ـ هذه المرة لم تجد الامرأة شيئاً ترد به ـ اقترب/تشوانغ ـ تسو/ من المائدة كانت فضلات مأدبة العرس ماتزال تغطيها. وبصمت، أفرغ قدح نبيذ ساخن ثم قال لزوجته: «انظري خلفك! استدارت، فإنتابها ذعر شديد حين رأت العريس الشاب وخادمه يدخلان. ولكن الشبح تلاشى بسرعة. شرح /تشوانغ ـ تسو/ بأن الأمر يتعلق بسراب ظهر بفعل فن السحر الذي يمتلك ناصيته.

لم تعد الامرأة المسكينة تريد العيش مع عارها، هرعت إلى غرفتها، وخنقت نفسها بحزام من الحرير وماتت فاقدة الأمل بالعيش. وضعها زوجها في النعش الذي كانت قد خصصته له، وبعد ذلك قام بتحطيم كافة أواني المأدبة. عزم أشد العزم على أن لايتزوج ثانية أبداً. رحل والتقى الحكيم /لاو ـ تسو/ فكرس له كل وجوده وأصبح مريده الرئيسي.

لم يكن /لاو ـ تسو/ و/تشوانغ ـ تسو/ معاصرين. لقد ثبت ذلك، ولكن هذه القصة الخيالية غنية بالمعاني إذ أن هذه القصة المليئة بالقساوة والسحر تخفي أخلاقية. إن معظم العلاقات الإنسانية تبقى علاقات عابرة وسطحية، في حين أن مغزى الطاوية يكمن في نهاية الأمر في كونها تقوم على الأبدي وتدعو إلى علاقات أكثر ثباتاً.

إن الكثير من القصص القصيرة تقدم الثعلبة، امرأة شيطانية غاوية، تُفقد عقول الرجال. وأننا نجد مثل هذا الموضوع تحت اسم ديبوك (الامتحان)، في الأدب العبراني الشرقي. فالثعلبة تعرف ألف حيلة لقهر الرجل وإخضاعه لسلطتها ولجعله يرتكب الأعمال الآثمة الشريرة.

المسرح:

يلعب الحب أيضاً دوراً هاماً في المسرحيات، ولقد أصبحت الآلاف من هذه المسرحيات شعبية جداً في الصين. ويقع العصر الذهبي للمسرح في القرن الرابع عشر. ويعود إلى مسرحية دائرة الطبشور المعروفة عالمياً والتي اقتبسها /بروتولت بريخت/ وهناك مسرحية أخرى هامة وهي مسرحية «عازفة القيثارة» التي يعود تاريخها لعصر /مانغ/. وقد نشرت لأول مرة عام ١٧٠٤ وترجمها / بازان/ إلى الفرنسية.

في هذه المسرحية، توجه شاب إلى /بكين/ لتقديم امتحانات الدولة. اضطره